م.م نور رعد خلف

الدين واهميته في المجتمع

يهدف النسق الديني الى دراسة الثقافة المحلية (أي الدراسة) المتعمقة للشعوب ومعتقداتها، وكيف تعمل هذه المعتقدات في التشكيلية الثقافية (Cultural build up) لشخصية الانسان في المجتمع المدروس وتنمي الروح الدينية المحلية ومعرفة خصوصية الحياة الدينية، يدعو الى التماسك والترابط بين افراد المجتمع وديمومته ، فضلاً عن الوظائف النفسية مثل الشعور بالراحة النفسية وقوة الاعتقاد بأن هناك قوة غيبية تساعد الانسان في حياته وكذلك بعد مماته ولا يمكن لأي مجتمع انساني ان يعيش بدون دين.

وان الدين موجود في كل المجتمعات سواء كانت بدائية أم متحضرة وهو من افضل النظم المكونة للنظام الاجتماعي العام لتلك المجتمعات .

هنالك نظريات فسرت نشوء الدين ومنها نظرية النفسانية اذ تؤكد على مسألة النفس والروح وبالرغم ان العلماء لم يقوموا بالتفريق بين الروح والنفس، لأن الروح تتحكم بالجسد وتغادره عند تلف هذا الدعاء حيث يؤكد العالم (هربرت سبنسر) على موضوع الروح اكثر من النفس من حيث الاعتقاد بوجود قرين لهذا الانسان مفسراً هذا الرأي بالثنائيات وكذلك رؤية الاموات في المنام إلى وجود كيان خارج هذا الجسد هو الروح، يلخص (سبنسر) ان الدين الأول هو عبادة ارواح الاسلاف او الاباء اما تايلور يلخص نفس الرأي اكد على مسألة النفس اكثر من الروح اما النظريات الاجتماعية وترى ان اصل التجمع هو منشأ الدين وهذا طرحه العالم (فوستيل ديكولانج) في كتابه المدينة القديمة حيث يرى ان اصل الدين هو تجمع الناس حول المرقد يؤدي الى نشوء المدن وتحول المرقد الى

معبد وهذا ما شابه لرأي روبرتسون سميث حين رأى ان الطوطم هو منشأ الدين وهذا ما سار عليه العالمان (فرويد ودوركهايم) حيث يؤكد (دوركهايم) ان المجتمع هو نفسه المقدس حيث تتحول العادات الى شعائر تتم في اوقات معينة ويضرب مثلاً اكل الطوطم المحرم وتشرب دماً حتى يمتزج دماء المجتمع مع دم الاله فيصبح المجتمع مقدساً.

وعرف (كليفورد جيرتز Geertz) الدين بوصفه نظاماً ثقافياً بأنه نظام من الرموز لاقامة حالات نفسية وحوافز قوية وشاملة ودائمة في الناس عن طريق صياغة مفهومات عن نظام عام للوجود واضفاء هالة من الواقعية على هذه المفهومات بحيث تبدو هذه الحالات النفسية والحوافز واقعية بشكل فريد .

يمثل الدين في حياة الناس نوعاً من أنواع النظم الاساسية التي ترتكز عليه معاملاتهم المختلفة والدين يمثل العقيدة والتنظيم الحياتي كما يمثل مجموعة القيم والمبادئ الاساسية التي يتشكل منها البناء الاجتماعي، اما على مستوى السلوك فهو يعد الموجه له، وطبعاً كل دين في بدايته يمثل دينياً الهي خالصاً، الا انه يتحول تدريجياً الى دين دنيوي على رأي الدكتور علي الوردي، فان السلوك الاجتماعي دائماً ما يكون متأثراً بالقيم الدينية الا انه في الوقت نفسه ناتج عن العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع، وتلعب القيم الدينية دوراً مؤثراً في التنظيم الحياة الاجتماعية عن طريق الاسر حيث تضع حدود للحرام والحلال وتنقلها الاسر الى ابناءها عن طريقة التنشئة الاجتماعية بصورة عامة والتنشئة الدينية بصورة خاصة فتسعى الى تعليمهم القيم الدينية الصدق، الامانة، حسن معاملة الجار واحترام الكبير، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وغيرها، بالإضافة الى كيفية ممارستهم للعبادات (الصلاة والصوم والزكاة والحج) ان تعليم ممارسة هذه القيم والعبادات من الصغر الى الكبر تعتبر وسيلة من

وسائل الضبط الاجتماعي لسلوك الابناء عن طريق تحصينهم ومنعهم من الانحراف او الانزلاق الى الرذيلة والفواحش وكثرة عدد المساجد والطقوس والعبادات التي تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتي تعتبر ملاذاً إلى النجاة والفوز بالآخرة .